



أخطاء العام الفاضي

لوزي

دروس العام الجديد

ثلاثة الرحمات

نافذة الأنبياء والأنبياء



أخطاء العلام الملاطى

طبعى

برواض العلام الجبارى

مثلث الرحمات

نيافة الانبا يوأنس

الطبعة : الأولى نوفمبر ١٩٩٧ م.

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية .

كمبيوتر : آبل سنتر ٣٤٥٣٤١ : ٤٠ / ٣٤٥٣٤١ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٣٥٥٦ / ١٩٩٧



صاحب المقداسة  
البابا سنتوره الثالث



## لمحة وفاة السراج المنير والبستان المثمر نيافة الأنبا يوأنس

في يوم الأربعاء ٤ نوفمبر ١٩٨٧ ودعت الكنيسة القبطية الأرثوذكسيّة إلى المجد حبراً من أبرز أخبار الكنيسة الأجلاء أبيينا الطوباوي الحبيب نيافة الأنبا يوأنس بعد حوالي ستة عشر عاماً قضاها في خدمة الأسقفية بجهد كبير في التعليم الكنسي، وبعد أن أثرى مكتبة الكنيسة بعدد وافر من المؤلفات القيمة في الروحيات والعقيدة والتاريخ والطقس.

وفي هذا العام نحتفل بمرور عشرة أعوام على إنتقاله إلى مجمع القديسين ولهذا فقد حرصنا على أن ننشر سلسلة من الكتيبات الصغيرة في مناسبات مختلفة كلمحة وفاة ذلك السراج المنير والبستان المثمر نيافة الأنبا يوأنس الذي وإن مات يتكلم بعد.

وفي هذه المرة ننشر محاضرة له بعنون «أخطاء العام الماضي هي

دروس للعام الجديد» .. ألقاها نيافته يوم الجمعة ٢٦/١٢/١٩٨٦ في بداية العام الذي انتقل فيه نيافته للمجد.

نحن نطلب لأبينا الحبيب نياحاً في أحضان القديسين الذين كتب سيرهم والشهداء الذين أكرم أجسادهم ورفاتهم وأن يذكرنا دائماً نحن أبناءه وأحباؤه أمام عرش النعمة. بصلوات أبينا الحبيب صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته.

وإلى اللقاء في الكتيب القادم عن «تأملات في عيد الميلاد المجيد».

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى أبد الأبددين أمين

٤ نوفمبر ١٩٩٧ م  
أيضاً يكون جرجس إبراهيم صالح

٢٥ بابه ١٧١٤ ش  
خادم وتلميذ مثلث الرحمات الأنبا يوانس

تذكار إنتقال نيافته للمجد



باسم الآب والأبن والروح القدس الله واحد آمين

أيها الإخوة الأحباء ... والعام الميلادى قاب قوسين أو  
أدنى من الإنتهاء ، ونحن نبدأ عاماً جديداً - نسأل الله أن  
 يجعله عاماً مباركاً علينا جميعاً - وجدت أن أكلمكم فى  
 هذا المساء عن بعض الامور التى أرجو ان تكون نافعة  
 لجميعنا ، ونحن نودع هذا العام لكي ما نستقبل عاماً جديداً.

وأنا أود أن يكون حديثي إليكم حديثاً من القلب الى  
 القلب ، لا أكلمكم من مكان عال ، فإنى انسان مثلكم  
 وكلنا كبشر هدفنا أن نتكاشف ونحاول أن نتعاون لكيما  
 نقضى أيام غريتنا التى لانعرف كم من الزمان تقتد ، ولا

نعرف حتى هل سنلتقي في مثل هذا اليوم من العام القادم  
أم أين سنكون ؟!

وهذا الكلام يخص أي إنسان، صغيراً كان أم كبيراً في السن ، مثقفاً - بحسب مفهوم العالم - أم غير مثقف رجلاً كان أم انشى ، فهذا الكلام لنا جميعاً ، والموضوع الذي أريد أن أتكلم فيه اليوم أضع له عنواناً هو :

### أخطاء العام الماضي هي دروس للعام الجديد

فمن جهة أننا نخطيء فجميعنا نقع في الخطية ، وإذا كان شخص كبولس الرسول يقول «الخطأة الذين أولهم أنا» فماذا نقول نحن ؟!.. وحسناً قال الآباء القديسون في صلاة الغروب (إذا كان الصديق بالجهد يخلاص فأين أظهر أنا الخاطئ )

وهذا هو نفس الكلام الذي قاله الرسول «وإن كان البار بالجهد يخلاص فالفاجر والخاطئ أين يظهران» (بط ٤ : ١٨) .

فلا نريد مكابرة لأننا اناس ضعفاء والذى يعترف بخطئه يقبله الله ، أما الذى لا يعترف بخطئه يرفضه الله «إن أعترفنا بخطاياانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطاياانا ويظهرنا من كل أثم» (يو ١١: ٩) .

إننا يا أحبابى لأنعرف كم تمتد بنا الأيام ، والله - بحكمته - سمح أن يكون هذا الأمر مخفياً علينا ومجهولاً لدينا لكي يظل الإنسان على أهبة الإستعداد دائماً ، ويكون مستعداً حينما يقول له الله إعط حساب وكالتك ، فالله قد أوكلنا ولا نعرف متى يأتي كما أوضح السيد المسيح في أحد أمثاله عن السيد الذي سافر بعد أن أعطى عبيده الوزنات وأمر كل واحد منهم أن يسهر .

فالموت سيأتي لامحالة ، وأنا لست متشارئاً لكي أقول  
هذا الكلام ، ولكنني واقعى لانه لا يوجد كلام أكثر واقعية  
من موضوع الموت ، فكثير من الأمور في حياتنا تخضع  
لإختلاف الإحتمالات ، أما بالنسبة للموت فلاتوجد أمور  
محتمله ، ولكن متى يكون ؟! .. هذا هو ما لا نعرفه ، والله  
لحكمة العالية السامية سمع وأخفى عن الإنسان هذه  
الساعة لكي يظل مستعداً دائماً ، حيث انه لا يستطيع أن  
يؤخر هذه الساعة ولو لمجرد لحظة حتى يتوب فيها .

والفرق بيننا وبين القديسين أنهم كانوا مستعدين دائماً  
للقاء الله ، ومن أكثر الأمور التي اتذكرها عن القديس أنبا  
أرسانيوس معلم أولاد الملوك أن تلميذه حينما كتب سيرته  
قال (عندما تنبع كانت هناك إبتسامه على شفتيه كمن هو  
ذاهب للقاء حبيبه) فبينما تكون ساعة الموت صعبة وهي

ساعة خروج الروح من الجسد (بالنسبة للشخص العادى) ،  
فهى لا تكون صعبة بالنسبة للإنسان المستعد لهذه الساعة .  
لكن كيف نجعل أخطاء العام الذى قارب على الإنتهاء  
دروسًا للعام الجديد ؟ ! ..

### ١- محاسبة النفس

يحدثنا الله على ذلك فى سفر الرؤيا وهو يقول ملاك إحدى  
الكنائس «إذكر من أين سقطت وتب» (رؤ٢:٥) فكما أنه  
لا يوجد تاجر لا يقوم بعمل حساباته لكي يعرف مكاسبه أو  
خسارته كذلك الإنسان يجب أن يحاسب نفسه على أخطائه،  
ولكن متى يحاسب الإنسان نفسه ؟ !

+ يحاسب الإنسان نفسه بعد الخطأ مباشرة اذا احس به

فإِلَّا إِنْسَانٌ أَحْيَا نَاسًا أَثْنَاءَ اِنْفُعَالِهِ يَخْطِئُ بِأَيْ حَاسِهِ مِنْ الْحَوَاسِ  
وَلَكِنْ بِمُجْرِدِ أَنْ يَحْسُسْ أَنَّهُ أَخْطَأَ - أَيْنَمَا كَانَ - يَجِبُ أَنْ يَرْفَعَ  
قَلْبَهُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُولُ لَهُ «سَامِحْنِي أَنَا أَخْطَأَتُ» هَذَا هُوَ  
أَوْلَى شَيْءٍ .

+ وَإِلَّا إِنْسَانٌ أَيْضًا يَحْاسِبُ نَفْسَهُ فِي نَهَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ .. لَأَنَّهُ  
فِي نَهَايَةِ الْيَوْمِ أَنَا لَا أَعْرِفُ إِذَا كَانَ سِيَّاتِي عَلَى يَوْمٍ آخَرَ أَمْ  
لَا، وَكَانَ هَذَا تَدْرِيبًا هَامًا بِالنَّسْبَةِ لِلْآباءِ الْقَدِيسِينَ كَمَا نَقَرَأَ  
عَنْهُمْ . عَنْدَمَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَأْوِي إِلَى فَرَاشَهُ لِيَلَّا يَضُعَ فِي  
قَلْبِهِ أَنَّهُ مِنَ الْمَكْنَةِ الْأَلَيْرِيِّ الصَّبَاحِ ، وَعَنْدَمَا يَسْتِيقْظُ  
صَبَاحًا يَضُعُ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ مِنَ الْمَكْنَةِ الْأَلَيْعِيشِ إِلَى اللَّيلِ .

فَعَلَى إِلَّا إِنْسَانٌ أَنْ يَحْاسِبُ نَفْسَهُ فِي نَهَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ وَعَنْدَمَا  
أَقُولُ هَذَا فَإِنِّي أَخَاطِبُ النَّاسَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَسِيرُوا فِي  
الطَّرِيقِ السَّلِيمِ : وَنَحْنُ جَمِيعًا مِنَ الْمُفْرُوضِ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ لَأَنَّ

الإِنْسَانُ لَوْ مَكِثَ مُدَةً طَوِيلَةً بِدُونِ مَحَاسِبَةٍ سِينِسِيٍّ وَلَا يَتَذَكَّرُ  
حَتَّى أَخْطَاءُ الْأَمْسِ . كَذَلِكَ بَعْدَ جَلْسَةِ الْمَحَاسِبَةِ يَقْفَ لِكَى  
يَعْتَرِفُ أَمَامَ اللَّهِ وَيَقُولُ لَهُ «يَا أَبَ سَاحِنْسِي أَنَا أَخْطَاءُ  
فِي كَذَا وَكَذَا . . .» وَيَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ وَيَتَذَلَّ أَمَامَهُ لِكَى  
يَنَالَ الصَّفْحَ مِنْهُ ، وَيَقْدِرُ مَا يَتَذَلَّ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ أَمَامَ اللَّهِ وَيَقْدِرُ  
مَا يَمْتَلِئُ قَلْبَهُ بِمُشَاعِرِ التَّوْبَةِ بِقَدْرِ مَا يَصْفُحُ اللَّهُ عَنْهُ وَيَحْسُ  
فِي دَاخِلِ قَلْبِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ صَفَحَ عَنْهُ .

فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَبْسُطَ الْأَمْرَ وَنَسْهَلَهَا أَكْثَرَ مِنَ الْلَّازِمِ؛  
صَحِيحٌ أَنَّ اللَّهَ مَحِبٌ وَحَنُونٌ وَرَحُومٌ ، لَكِنَّ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَطْمِعَ  
فِي مَرَاحِمِ اللَّهِ وَمَحِبَّتِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْلَّازِمِ فَفِي نِهايَةِ كُلِّ يَوْمٍ  
يَجُبُ أَنْ نَحَاسِبَ أَنفُسَنَا وَنَعْتَرِفَ أَمَامَ اللَّهِ .

وَهَذَا مَوْضِعٌ غَيْرُ مَوْضِعِ الإِعْتِرَافِ عَلَى الْأَبِ الْكَاهِنِ  
لَأَنَّا لَا نَعْتَرِفُ إِلَّا عَلَى فَتَرَاتِ مُتَبَاعِدَةٍ ، وَلَكِنَّنَا عِنْدَمَا نَجْلِسُ

مع أنفسنا في جلسة محاسبة ونراجع أخطائنا يومياً فإننا  
نجهز أنفسنا لكي نذهب ونعرف .

+ وهناك مناسبات أخرى يحلو فيها محاسبة النفس مثل  
عيد ميلاد الإنسان الجسدي ... فالله هو الذي أعطاني  
الحياة وأعطاني الصحة والقوة ، وكما نقول (أتى بنا إلى  
هذه الساعة) ، وكل هذا يتقتضى منا أن نشكره ، ولكي  
نشكره ينبغي أن نصلح معه أولاً ، ويكون ذلك بأن نعرف  
بأخطائنا ، لأن كل خطية هي موجهة إلى الله أصلاً ، أى  
أنني إذا سرقت أى إنسان أو تسببت في ضرر لأى إنسان  
فإنني أسيء إلى الله نفسه ، لأن الله هو الذي أعطاني  
وصية أن أحب الناس ولا أعتدى عليهم ولا أشتته ما  
لقربي ، فلذلك كل خطية نعملها ضد أى إنسان تكون  
موجهة ضد الله نفسه .. لأنه هو الذي أعطاني وصية ألا

أ فعل هذه الخطية ، ولذلك نجد داود بعد أن وقع في خطية الزنا يقول «لَكَ وحْدَكَ أخطاءٌ وَالشَّرُ قدَّامَكَ صنعت» (مز ٤:٥). ونحن عندما نصلى القداص الإلهي قبل أن نصلى صلوات التقديس على الخبز والخمر نصلى ما يعرف بصلة الصلح ، لأنه لابد أن أصلطع مع الله أولاً وإلا فكيف أصلى؟! .. والسيد المسيح يقول «فَإِنْ قَدِمْتَ قَرْبَانَكَ قَدَامَ الْمَذْبُحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرُتَ أَنْ لَا خَيْكَ شَيْئًا عَلَيْكَ فَأَتَرَكَ هُنَاكَ قَرْبَانَكَ قَدَامَ الْمَذْبُحِ وَأَذْهَبَ أَوْلًا إِصْطَلَعَ مَعَ أَخِيكَ وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدَمَ قَرْبَانَكَ» (مت ٢٣:٥، ٢٤:٥) فإذا كان الله يطالينا أن نصلطع مع إخوتنا فكم وكم ينبغي أن نفعل معه هو قبل أن نقدم الذبيحة؟! .. هذه الذبيحة التي تعطينا نعمة الإتحاد به لكي تكون واحداً معه كما نصلى ونقول (إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة

لأنفسنا واجسادنا وأرواحنا لكي نكون جسداً واحداً وروحأً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً مع جميع قدسييك الذين أرضوك منذ البدء) .

+ كانوا أيضاً في أجيال المسيحية الأولى يحاسبون أنفسهم في الأعياد والمناسبات الكبيرة ... فمثلاً نحن مقبلون على عيد الميلاد الذي أتى فيه السيد المسيح له المجد من أجلنا لكي يخلصنا ، هذه مناسبة مفرحة يجب أن نفرح فيها ونفرح فيها قلب الله أيضاً ، ولكن كيف أفرح وخطيتي في رقبتي ؟! .. وكيف أفرح قلب الله إلا بتوبتي ؟! .. فلا يوجد شيء يفرح قلب الله إلا توبة الإنسان ورجوعه إليه ، لأن التوبة هي رجوع الى الله .

أنظروا الى المثل والتصوير القوى الذي صوره السيد المسيح في مثل الإبن الضال يصور الأب وهو ينتظر عودة

إِبْنَهُ «وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزِلْ بَعِيداً رَأَاهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى  
عَنْقِهِ (إِبْنَهُ) وَقَبَّلَهُ» (لو ٢٠: ١٥)، كَانَ الْأَبُ فِي حَالَةِ إِنتِظَارٍ  
لِعُودَةِ إِبْنَهِ وَرَغْمَ أَنَّهُ كَانَ بَعِيداً مِنْ حَيْثِ الْمَكَانِ وَكَذَلِكَ مِنْ  
نَاحِيَةِ نَوْعِيَّةِ التَّوْيِةِ حَيْثُ أَنَّ تَوْسِيَّتَهُ لَمْ تَكُنْ كَامِلَةَ ، وَكَمَا  
قَلَّتْ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ الْفَاءَ فِي كَلْمَةِ (فَتَحَنَّنَ) هِيَ فَاءٌ عَطْفٌ  
بِمَعْنَى التَّرْتِيبِ فَالْتَّعْقِيبِ ، أَيْ بِمَجْرِدِ أَنَّ رَأَى الْأَبُ إِبْنَهُ غَمْرَ  
الْخَنَانَ قَلْبَهُ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عَنْقِهِ وَقَبَّلَهُ ، حَتَّى قَبْلَ أَنْ  
يَقُولَ الْإِبْنُ كَلْمَةً إِعْتِذَارٍ وَاحِدَةً .

إِذَا أَوْلَ شَيْءٍ يُنْبَغِي أَنْ نَفْعَلَهُ يَا أَحْبَائِي هُوَ أَنْ نَحْاسِبَ  
أَنفُسَنَا أَوْلَأَ أَوْلَ ، فَإِنَّهُ لَا يَوْجِدُ إِنْسَانٌ خَالٌ مِنَ الْخَطَيْفَةِ أَبْدَأَ  
كَمَا نَقُولُ فِي مَدَايِحِ كِيهَكَ (الْخَطَيْفَةُ هِيَ طَبْعِي وَأَنْتَ طَبَعُكَ  
الْإِحْسَانُ، لَيْسَ عَبْدَ بَلَا خَطَيْفَةً وَلَا سَيْدَ بَلَا غَفْرَانَ) ، فَنَحْنُ  
كُلُّنَا خَطَاهُ، وَالْمُسِيحُ أَتَى إِلَيْنَا جَمِيعاً كَخَطَاةٍ، أَتَى كَطَبَيبٍ

ونحن المرضى ، ليعالجنا من أمراض نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ثم أن محاسبة النفس لابد أن تنتهي بجلسة إعتراف والإعتراف ينبغي أن يكون بقلب متوجع ونادم على الخطأ في حق الله، فعندما أخطئ في حق أي إنسان ثم أتذكرة محبته وسماحته أحاول أن اعتذر له كلما رأيته ، فكم وكم حينما نتذكرة محبة الله لنا وإستعداده أن يقبلنا دائمًا «من يقبل إلى لا أخرجه خارجا» (يو ٦: ٣٧) ، وكذلك إستعداده أن يغفر لنا كل خطايانا «جميع الخطايا تغفر لبني البشر» (مر ٢٨: ٣) وأكبر مشكلة في الإعتراف هي الخجل، ولكن لو لم نعترف هنا وخجلنا من الأب الكاهن سوف نفتضح أمام العالم كله يوم يدين الله العالم ، «في اليوم الذي يدين الله فيه سرائر الناس بحسب إنجيلي يسوع المسيح»

(رو ٢٦) فطالما أن الإنسان يفعل الخطية فلا بد له أن يعترف، وهذا الخجل نافع ومفيد لأنّه يقوم بعمل توازن مع اللذة التي يستمتع بها الإنسان حينما كان يمارس شهوة أو خطيئة معينة.

## ٢ - معالجة نقاط الضعف

كل إنسان له نقط ضعف ، والشيطان يعرف نقط ضعفي جيداً ويحاري بها ، وهذه الأمور ربما لا تدرج تحت اسم الخطية ولكنها تحرم الإنسان من بركات كثيرة ، فمثلاً أعرف أشخاصاً كانوا مستعبدين لشرب الشاي ، وكانوا يستيقظون مبكراً فيسرعون لعمل الشاي وتناوله ، ويحرمون أنفسهم من بركات الصوم الإنقطاعي بسبب هذا الكيف هؤلاء الأشخاص الذين يستعبدون لأى نوع من المكبات سواء كان

هذا الكيف طعام أو شاي أو سجارة أو كأس يقول لهم الرسول بولس «كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شئ» (أكوا ٦: ١٢)، لأن الله قد خلق الإنسان حراً وليس مستعبداً لشئ، وعندما تكلم السيد المسيح له المجد مع اليهود عن الحرية قالوا له «إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط» فأجابهم «كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطية» (يو ٣٣: ٨، ٣٤)، ولكن «إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو ٣٦: ٨)، وهذه هي الحرية «استطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني» (في ١٣: ٤). فلست أنا الذي استطيع كل شئ ولكن الله هو الذي يقويني .

وهكذا يا أحبابى يجب على كل إنسان أن يعرف نقط ضعفه ويعالجها ولا تظنوا أن الإنسان يمكنه أن يتخلص من

أمر معين بمجرد أن يعترف به مرة واحدة ثم ينتهي الأمر والإصرحنا كلنا قديسين في لمح البصر، ولكننا نقرأ عن بعض الآباء كانوا يجاهدون ضد شهوة أو خطيئة معينة مدة عشر سنوات أو خمسة عشر سنة حتى ينتصروا عليها .

كذلك يجب على الإنسان أن يعرف نقط ضعفه ويحترس منها ، وما أعجب العبارة التي قالها أحد الآباء النساك في بستان الرهبان إذ قال (لا أذكر أن الشيطان أوقعني في شيء واحد مرتين) تأملوا في شدة الحرص !! لابد أن نعرف أن لنا أعداء كثيرون فطالما نحن نسير في الطريق الروحي فلا بد أن يكون لنا أعداء ولو لم يكن لنا أعداء لفعلنا كل مانريد ولكن نحن لنا أعداء كثيرون ويجب أن نحترس منهم بشدة ، لأجل هذا لا يوجد أعظم ولا أبلغ من المثل العالمي المعروف لنا جمِيعاً والذي يقول (الباب الذي يجيئك منه

الريح سده واستريح) والإنسان الذي يريد أن يعيش مع الله  
لابد أن يتبع هذا الكلام ، يرى نقط ضعفه ويحاول أن يقوى  
نفسه من جهتها ويحترس منها جيداً .

والإنسان وحده - وليس أحد غيره - هو الذي يعرف نقط  
ضعفه ويجب أن يهتم وأن يتكلم عنها مع أب اعترافه لكي  
يرشده ويعطيه النصائح الازمة أو يدلله على كتاب يقرأه  
لكي يقوى نقط ضعفه هذه ، وقبل كل هذا - طالما نحن  
ننططلع إلى حياة جديدة مع الله - يجب أن نتذكر قول الرسول  
«ولكنني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى  
ما هو قديماً» (في ٣: ١٣) وكذلك «الأشياء العتيبة قد مضت  
هذا الكل قد صار جديداً» (كوفي ٥: ١٧) .

### ٣- إدراك أن الخطأ ليس معناه الفشل

فالخطأ شيء والفشل شيء آخر ، وحتى إذا أحسست أنني إنسان خاطيء فلا يجب أبداً أنأشعر بالفشل أو اليأس لأن أمضى أسلحة الشيطان هو اليأس ، وإذا إستطاع أن يصل بإنسان إلى مرحلة اليأس يكون ذلك مكسباً كبيراً له لأنه يكون قد أفقده الرجاء الذي يعتبر أحدى الفضائل المسيحية الثلاثة الكبرى (الإيمان والرجاء والمحبة) ، فالرجاء فضيلة في درجة واحدة مع الإيمان والمحبة ، وتعتبر فضيلته أم تلد فضائل أخرى وينبع عنها فضائل أخرى ولذلك لابد أن نباعد بيننا وبين اليأس ونحو نقول «يارب لا تدعني أخزي لأن دعوتك» (مز ١٧: ٣١) لأن الرجاء يخلص الإنسان كما يقول الرسول بولس «لأننا بالرجاء خلصنا» (روم ٨: ٢٤) وهذا لابد

أن نتمسك بهذه الفضيلة ويكون لنا رجاء في الله أنه يخلصنا ويرشدنا ولا يتركنا ، ولكن لو تخلى الإنسان عن الرجاء أو أعطى فرصة لعدو الخير أن يفقده هذا الرجاء يقع سريعاً في اليأس .

إذاً لا يجب أن يوصلنا الخطأ إلى الإحساس بالفشل واليأس ، ذات مرة أتى بطرس إلى السيد المسيح وقال له «يا رب كم مرة يخطئ إلى أخي وأنا أغفر له . هل إلى سبع مرات . قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات» (مت ١٨: ٢١-٢٢) وعندما نقول  $7 \times 7 = 49$  ليس معناها ٤٩ مرة ، ولكن عدد سبعة هذا هو عدد الكمال فإن كان الله يطالعنا أن نسامح من يخطيء إلينا عدد لانهائي من المرات في اليوم الواحد ، فكم وكم يكون تسامح الله معنا ؟! .. هذا معنى كلامه «من يقبل إلى

لآخر جه خارجاً» (يو ٦: ٣٧). عندما كنت أتأمل في قول بولس الرسول «المحبة لا تسقط أبداً» جلست أخاطب الله قائلاً «إذا كنت تطالينا أن محبتنا لبعضنا لا تسقط أبداً فهل تسقط محبتك أنت للخطأة أو من هم معتبرون خطأة، وأنت قد أتيت من أجل الخطأة كطبيب» «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (مت ٩: ١٢) ونحن لم نر طبيباً ظل ينهر المريض ويعنفه بشدة لأنه عرض نفسه للعدوى والمرض ثم بعد ذلك يعالجها، كذلك الطبيب الحقيقي الذي يعالج نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا هو طبيب حنون لا يقسو ولكنه يقول «لأذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد» (عب ٨: ١٢) فنحن نتعامل مع إله عجيب والتأمل في محبة الله ورحمته هو سر ينبعو دموع القديسين التي كانوا يزرفونها كما قال داود «لامثل لك بين الآلهة ولا مثل

أعمالك» (مز ٨٦: ٨) أنظروا الى المرأة التي أمسكت في ذات فعل الزنا ماذا فعل لها السيد المسيح ؟! أشفق عليها من الناس الذين فضحوها وانحنى على الأرض وأبتدأ يكتب خطايا الكبار أولاً لأنهم كانوا من المفروض أن يكونوا كباراً في الفضيلة كما هم كبار في السن، فابتدأ كل واحد ينظر لخطيته المكتوبة وينسحب حتى انسحبوا جميعاً، فإن تصب السيد المسيح وقال لها «يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك أما دانك أحد . فقالت لا أحد ياسيد . فقال لها يسوع ولا أنا أدينك إذ هبى ولا تخطئ أ أيضاً» (يو ٨: ١٠-١١) فعل السيد المسيح هذا رغم أنه هو الديان الذي سيدين العالم أجمع في اليوم الأخير كما هو مكتوب «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للأبن» (يو ٥: ٢٢)

فنحن الآن يا أحبابي في عصر الرحمة ، عصر الحب ،  
عصر الغفران وما زالت الفرصة موجودة لكي نصح  
أخطاءنا ، فإن هنا إله حنون ، ولكن القسوة ستكون في  
النهاية لأنه سيكون الحكم بلا رحمة لمن لم يستعمل الرحمة ،  
حينما يطلب كتاب الإنسان وينتهي كل شيء ولا يجد  
الإنسان لحظة أو طرفة عين لكي ما يقدم فيها توبة ، ويسمع  
صوت الله يؤنبه قائلاً (هل أتيت إلى ولم أقبلك ، هل حاولت  
أن تسير في الطريق الصحيح فرفضتك) فإن تهزوا الفرصة  
يا أحبابي لأنها ما زالت موجودة .

#### ٤- التحلی بفضیلۃ الحرص

ينبغى أن يكون الإنسان حريصاً لأن الخطايا تأتى في  
أحيان كثيرة بسبب التهاون والأستهتار فلابد أن نتعلم من

أخطأنا السابقة ، توبوا يا أحبائي لأن عدم التوبة معناه  
الهلاك كما قال السيد المسيح عندما جاءوا ليخبروه عن  
الذين سقط عليهم البرج في سلواهم والذين خلط هيرودس  
دماءهم بذبائحهم قال لهم «إن لم تتبوا فجميعكم كذلك  
تهلكون» (لو 13: 5) فالله ما زال يعاملنا برفق ويدعونا  
دعاة مقدسة أن نختبر محبته لأنه هو في غنى عن جميع  
أعمالنا ولن يستفيد منا شيء ولا حتى من صلاتنا ولكنه مع  
ذلك يحبنا وكم يفرح قلبه حينما يقف الإنسان ليناديه قائلاً  
(أبانا الذي في السموات ...) يقول القديس مار أفرام  
السريانى في إحدى مناجاته لله (أنك أنت تفضل سماع  
أصواتنا أكثر من ضجة السماءين) تصوروا أنه يعتبر تسابيح  
الملائكة ضجة إلى جانب صوت إنسان خاطئ يقف لكي  
يصلى أمام الله .

أنا أدعوكم يا أحبابى فى هذا المساء المبارك أن نبدأ ببداية حسنة كما نقول فى صلاة باكر كل يوم (احفظنا ولنبدأ بدءاً حسناً) ولنسمع صوت الله فى هذه الساعة وهو يدعونا ونحن فى بيته المقدس أن نبدأ حياة جديدة فى هذا العام الجديد الذى سيعطينا إياه لكى نمجده ونباركه قائلين مع الرسول بولس «مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» وأظن أنه لا توجد أيام أشر مما نحن فيها فالعالم سيفنى ذاته بأسلحة الدمار التى يصنعها وبالأمراض الخطيرة التى تنتشر فى قارات العالم أجمع والانسان سيهلك نفسه بالخطية .

ولذلك نطلب من إلهنا الصالح الذى أحبتنا ألا يعاملنا حسب كثرة خطايانا وسوء أفعالنا، وأن يعيننا لكى نفعل ما يرضيه وأن يعطينا توبه قوية، ونشكره أنه مازال يطيل أناطه علينا وما زال يعطينا الفرصة للآن «الآن قد وضعت

الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لا تصنع ثماراً جيداً  
قطع وتلقى في النار» (مت ٣ : ١٠) ولكن هناك قديسين  
كثيرين يتشفعون فينا قائلين (أتركها هذه السنة أيضاً)  
نشكره لأنه يعطينا عاماً آخر لكي مانتوب ونقدم أعمالاً  
وأثماراً تليق بالتبوية .

الرب يبارك حياتكم لمجد اسمه ويعيننا جميعاً نحن  
الضعفاء المساكين على خلاص أنفسنا وعلى تصحيح  
أخطائنا . توبيوا يا أحبابي اليوم .... الآن ... توبيوا لكي  
تأتى أوقات الفرج من عند الرب الذى له المجد والكرامة من  
الآن والى الأبد أمين .

يَحْشُنا اللَّهُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا عَلَى مَحَاسِبَةِ النَّفْسِ ،  
فَيَقُولُ مَلَائِكَةُ إِحْدَى الْكَنَائِسِ "أَذْكُرْ مِنْ أَينْ سَقَطْتَ  
وَتُبْ" (رُوٰ : ٥)

فَإِلَانْسَانٌ يَجِبُ أَنْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ عَلَى أَخْطَابِهِ  
وَتَكَنْ مَتَى يُحَاسِبُ إِلَانْسَانَ نَفْسَهُ ؟ ! .. يُحَاسِبُ  
إِلَانْسَانَ نَفْسَهُ بَعْدَ الْخَطَأِ مُبَاشِرَةً إِذَا أَحْسَسَ بِهِ ..  
وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي نَهَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَفِي نَهَايَةِ كُلِّ عَامٍ  
وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي مَنَاسِبَاتِ أُخْرَى ، كَعِيدِ مِيلَادِهِ الْجَسْدِيِّ

وَمَحَاسِبَةُ النَّفْسِ لَا يُبْدِي أَنْ تَنْتَهِي بِجَلْسَةِ اعْتِرافٍ  
وَالْاعْتِرافَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِقَلْبٍ مُتَوَجِّعٍ وَبِنَادِمٍ  
عَلَى الْخَطَأِ فِي حَقِّ اللَّهِ ، وَاللَّهُ الْمَحِبُّ سَوْفَ  
يُحْقِقُ وَعْدَهُ (مَنْ يُقْبَلُ إِلَيْهِ لَا أُخْرِجَهُ خَارِجًا )  
(يو٦:٣٧)

## لَوْلَوْلَا

لَكُوْنَ تَأْتِي لِوْقَاتُ الْفَرَسْعَ حِلْمَ عَنْ عَذَّلَرَتْ  
الَّذِي لَهُ الْجَحْرُ وَالْكَرَاهَةُ لِلْأَفْرَادِ الْآسِينِ .